عش مع القرآن – سورة آل عمران

الكمال لله-عزَّ وجلَّ-، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن أنفسنا والشّيطان، ونستغفر الله.

www.markazalsalam.com
t.me/markazalsalam
+97150 8008875
info@markazalsalam.com
t.me/dropletsofdew
Al Salam Islamic Center

بسم الله الرحمن الرحيم
لا حول ولا قوة إلا بالله

عش مع القرآن
سورة آل عمران

18 يناير 2023 | 25 جمادي الثاني 1444 | الدرس # 45

المقدمــة

فضل الحمد

- لتحقيق الإحسان نحتاج أن نثبت على الأساس وهو الإيمان باللّه أي {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، أي حقه في العبودية، فأعطيه مشاعري من التأليه لأنه المألوه

المعبود، لذلك لا يستقيم لسان العبد إلا باستقامة قلبه.

- لا أستطيع أن أسلم وانصبغ بصبغة الإسلام إذا لم يســـلم قلبي للّه (ســـبحانه وتعالى) أي كل ما يشـهدني اللّه عليه فهذا لأشـهد ب لا إِلٰهَ إِلَّا اللّه، أي لأزداد ايمانا باللّه (سبحانه وتعالى).
- لأن أحيانا لنرتقي في اخلاقنا وتعاملاتنا نتقي البشر، أي حساباتنا وما يشغلنا الناس وطباعهم وردود افعالهم فاحذر منهم، وهنا التقوى لن تكون على أساس الإيمان وإنما على الحسابات البشرية.

- وذكرنا بالأمس أن الألفة الحقيقية لما هناك ألفة بيننا وبين الله (ســـبحانه وتعالى) وهذه تتحقق بـالإيمـان فهو الرابط الـذي لا يكون بـه مجـال للفراغـات والفجوات أو الانقطـاع، رابطـة الايمـان تتحقق بـالتخلية بـإثبـات نقص غير الله والتحليـة بإثبات الكمال للّه (سبحانه وتعالى).
- نحن نتكلم كثيرا على "لا إِلَٰهَ" أي ننغمس كثيرا في التخلية فلا نسر بالتحلية، لأن الطاقه كلها استنفذت بالتخلية أي بالتركيز على النقص وذنوبنا والمشاكل

فلما نصل ل "إِلَّا اللّٰه"، لا طاقة لدينا لنشهد ب "لا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰه". لذلك:

سورة محمد 19

فَاعْلَمْ لَا أَنَّهُ لا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ

- وهي الصورة الأكبر.
- الأقدار كلها تربية، ومهما مررنا به اللّٰه هو الذي يُشهدنا فيظهر نقصنا، فإننا وإن علمنا لن نستطيع أن نشهد بحولنا وقوتنا.
- مثلا شهدت أمرا ما ولدي الدلائل، ولكن أول ما أريد أن أنطق لا أستطيع وكل هذا ليرينا اللّٰه نقصنا بأننا

مهما شهدنا الأولوية لشهادة الله (سبحانه وتعالى) بنفسه على نفسه.

- لذلك شهادة أولوا العلم المذكورة في الآية:

سورة آل عمران 18

شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

- هي شهادة بيقين أنه "لَا إِلَٰهَ إِلَّا الله"، لأنهم مروا بتربية، ورباهم الله ب "لَا إِلَٰهَ إِلَّا الله".
- لذلك مهما بلغنا من العلم لابد ويظهر الله لنا نقصنا فيكون الثقل الكامل على شهادة الله بنفسه

على نفسه، فلا نعتمد أبدا على أنفسنا أننا سنشهد إلا لما نعطي حق الله في الشهادة أنه هو المستحق ان يشهد بنفسه على نفسه.

- فشهادتنا لا قيمة لها لنشعر أن الله هو المدبر والمتصرف، ولتعلم يا انسان أنك إن أردت الثبات على الأخلاق وفي المواقف، هذا لن يتحقق بدون الإيمان، والإيمان لن يثبت إذا فقط ركزنا على التفكر والتدبر والآيات، وشهادة اولوا العلم والملائكة، وإنما ما يثبتنا شهادة الله بنفسه لنفسه، وهذا في القلب وهو محط نظر الرب فيعلم أنك جعلته الأول

في الشهادة، أي نرتب الاولويات لأننا احتمال نأخذ شهاده الملائكة واولوا العلم وننسى حق الله في الشهادة، كما أحيانا في الدنيا نعطي حقوق الزوج والأبناء، وهم لا يعطوني أقل حقوقي فيكون هناك نقص.

- والانسان بطبعه إذا ظُلم يشعر بضيق لعدم وجود القسط، ومعظم الناس هنا يركزون على "لا إِلَٰهَ"، أي الناس لا خير فيهم، فاركز على نقوصاتهم ونقصي وادور بهذه الدائرة.

- مع أنه يجب أن أتوقف وتكون التحلية، وأراجع نفسي كيف شعرت لما لم يشكرني أحد أو يقدرني؟ فلما أشعر بهذه المشاعر ،فهذا لأعود إلى الله وأعرف كيف أنا مع الله، فبدل ان ادخل بتخليات وأحكم على الناس واستنفذ طاقتي كلها على هذا الأمر فيزداد النقص، أقفل هذا الباب لأدخل سريعا في التحلية، فما يثبتنا ليس التخلية فقط إنما التحلية وهي معرفة الله ومحبته.
- الله لما يريني نقص البشر لأرى:

1. كمال الله

2. وأن أشهد ب أن لَا إِلَٰهَ إِلَّا الله

- نحن نشعر بعدم التوازن اذا فقط اعمل ولا يوجد مردود، فيريني كيف الله هو الحي القيوم ولا يحتاج لأحد وان لم يثني عليه أحد أو يمدحه، أو يكفر ويشرك به، فهو قائما بالقسط وهي الشهادة الثانية.
- لذلك {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ}، والشهادة الثانية أنه {قَائِمًا بِالْقِسْطِ}، بمعنى أي نقص موجود، الله (سبحانه وتعالى) هو من سيقيم القسط.

يخفض القسط ويرفعه

قامَ فِينا رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ بخَمْسِ كَلِماتٍ، فقالَ: إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ لا يَنامُ، ولا يَنْبَغِي له أنْ يَنامَ، يَخْفِضُ القِسْطَ ويَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهارِ، وعَمَلُ النَّهارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجابُهُ النُّورُ، وفي رِوايَةِ أبِي بَكْرٍ: النَّارُ، لو كَشَفَهُ لأَحْرَقَتْ سُبُحاتُ وجْهِهِ ما انْتَهَى إلَيْهِ بَصَرُهُ مِن خَلْقِهِ. [1]

- أي يحقق التوازن.
- ونحن إن تركنا شـــيء، تنقلب الأمور بغيابنا كما حدث مع موسى (عليه السلام) ذهب لملاقاة ربه،

[1] صحيح مسلم 179.

ولكنه أخل بالتوازن لما اســـتعجل وذهب قبل الوقت بسبب مشاعره.

سورة طه 84

وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ

- وذهابه من شـــدة محبته للّه ولكن اللّه {قَائِمًا بِالْقِسْطِ} لن يدع الامر يمر هكذا.
- وهذا يعلمنا أن مع اللّه يجب أن نضـــع الامور بنصابها ثم نفكر بالمحبة والرضا.

- فبـاســـتعجالـه اختـل التوازن و اشـــركوا، والقي الالواح، وأخـذ برأس أخيـه، أي حصـــلـت تجـاوزات عديدة بسبب خطأ واحد.
- مثـال الأم التي لا تقيم القســـط في المنزل أي لا موازين لديها، فيكون البيت فوضــى فاذا الأســاس مثل المربي أو الام لا عدل لديهم ولا يضعون الامور بمكانها الكل سيظلم.
- سيظلم بسبب الهوى.
- وموســى (عليه الســلام) ذهب لأنه يريد رضــا الله وليس بسبب الذنوب.

- نحن نمر بهكذا أمور في الحياة فنرى كيف اثر الظلم على الآخرين، وكيف أثر القسط على الآخرين، لذلك الله ليس كمثله شيء.
- {قَائِمًا بِالْقِسْــطِ}، بمعنى أي اختلال في الموازين هو يرفع ويخفض ليتحقق العدل، ولإعادة التوازن في الكون وان كان هناك الفســاد والظلم الله ســيقيم الموازين مرة أخرى لتســـتمر الحياة، بدون {قَـائِمًا بِالْقِسْــطِ}، لن يبقى أحد ولن تســير الأمور بمجراها الطبيعي ليوم القيامة.

- الله (سبحانه وتعالى) هو بنفسه {قَائِمًا بِالْقِسْطِ} لأنه الحي القيوم العزيز الحكيم لذلك في الآية {لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}، فبعزته يضـــع الأمور بنصـــابها ومكانها الصحيح، لذلك لسان حال أولوا الالباب في أي قدر يمرون به:

سورة آل عمران 191

رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ

- لأنه قائم بالقسط.
- نرى حياة النبي (ﷺ)، توفت أمه ولكن كان هناك البديل، ومات عمه وهناك من حل مكانه، أي يرفع

ويخفض ويزيـد وينقص في كـل شـــيء، ســـواء مشاعر، أموال.

- ويرفع القسـط ويخفضـه لأنه الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم.
- فلما نعلم أنه "قائم بالقسط" هذا سيعطينا شعور الراحة والأمان.
- كما ذكرنا سابقا عن اسم الله العليم في:

سورة آل عمران 63

فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ

- فهذا يجعلنا لا ندخل بتفاصيل الفساد.
- تخيلي لو ركزت على هذه النقوصـــات بحياتي أي أركز على التخلية متى ســأتلذذ بأعظم شــيء وهو معرفة الله؟
- لذلك الأولى أن اهتم باللّه الكامل فيســد لي الفراغ والنقص، وهـذا مـا يرتقي بنـا وهو من الثبـات أن نبدأ من الأعلى وليس بالأدنى.
- وأعظم ما يقيم الله في الأرض هو "التوحيد"، وهو حق الله، فأي نقص في البشر خصوصا إذا أشركوا به، لن يتركهم إنما يربيهم.

- والله يشـهدنا على نفسـه أنه {قَائِمًا بِالْقِسْـطِ} أي هو لا يظلمك ويعطيك قدرك، ولا أحد يضـــع فيك القســـط الا هو، معناه يا انســـان لماذا تظلم؟ لماذا تشرك وتكفر؟

- {قَائِمًا بِالْقِسْـطِ} يعيد توازننا ويعيدنا لحظيرة التوحيد والعبودية وإلى لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللّٰه.

لحقره يوم القيامة

لو أنَّ رجلًا يُجَرُّ على وجهِه من يومِ وُلِدَ إلى يومِ يموتُ هرَمًا في مَرْضاةِ اللهِ تعالى لحقَّرَه يومَ القيامَةِ.[2]

[2] صحيح الجامع 5249- حسنه الألباني.

- ليس أنه يعبد، إنما في سبيل الله.
- وحديث آخر بما معناه لو أن الله أدخل الناس جميعهم النار ما كان ظالما لهم، كل هذا يبين لنا أن حق الله أكبر من أي حق آخر.
- {قَائِمًا بِالْقِسْطِ} أي دائما يعيد الأمور لنصابها، وأهم أمر تستقيم به حياتنا ويعيد توازننا هو إعادة التوحيد لحياتنا.
- أحيانا نركز على حق أنفســنا، أو الأبناء، أو الزوج ونســتنفذ طاقتنا على هذا، لكننا لن نســتطيع أن نكون مقســطين إلا لما نشــهد أن الله {قَائِمًا

بِالْقِسْــطِ}، أي أعطيه حقه بالشــهادة أنه بذاته {قَائِمًا بِالْقِسْــطِ}، فإن أخطأنا أو أنقصـنا حق أحد سـيذكرنا الله.

- ونحن غير قائمين بالقسط، فقط الله (سبحانه وتعالى) {قَائِمًا بِالْقِسْطِ} وقرنها بشهادة لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللّٰه، نعتقد كافي شهادة لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللّٰه ونشهد أنه المعبود ولكن مع شهادة "لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللّٰه" لابد أن نشهد أنه {قَائِمًا بِالْقِسْطِ} في كل تدابيره، وأوامره الشرعية والكونية.

- أي لا يوجد أي خطأ في قدر الله وخلقه، سواء من وجه لي كلاما جرحني فيه، فهذا لأنه {قَائِمًا بِالْقِسْطِ} ليعيد التوازن، فتربية الله مستمرة.
- الله محايد لن يتأثر، ولكن نحن علينا ان نؤمن به.
- والشيخ السعدي في تفسيره ل {قَائِمًا بِالْقِسْطِ} قال "أنه على صــراط مســتقيم"، فلما اتبع الصــراط المستقيم لأن الله هو على صراط مستقيم.
- أي كل شيء سواء قوله أو تدبيره أو أفعاله أو أقداره هو غير غافل عنها، فهو {قَائِمًا بِالْقِسْطِ}.

سورة الأنعام 153

وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ

- أي كل الأقدار التي يمررني بها، وما أسمعه، فلا انسبه للناس لأنني سأتشتت، ولكن أؤمن أن كل ما أمر به في الدنيا لان الله {قَائِمًا بِالْقِسْطِ}، وهذا من حسن الظن باللّه.
- لما أرى أقدار مؤلمة، أو ظلم البشر، فمباشر لسان حالي:

سورة آل عمران 191

رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا

- فكلنا نريد ان نكون على صراط الله، لأنه على صراط مستقيم، ولما يكون لدينا الايمان نعطي حق الله بأنه {قَائِمًا بِالْقِسْطِ} بذاته فوضع كل شيء بمكانه المناسب.
- وإذا أعطيته حقه أنه {قَائِمًا بِالْقِسْطِ}، سيجعلني من المقسطين، سواء في قولي أو فعلي، فأعطي كل ذي حق حقه بدون تفكير لأنني أعطيت الله حقه، وهذا يعتمد على الايمان وليس انني من يقوم بالفعل.

- لما يكون الله الأساس سأضع كل شيء بمكانه، لأن احتمال في الفتن ستختلط علي الموازين.
- نشهد بأن لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأنه قَائِمًا بِالْقِسْطِ، أي بداية قبل أن أنغمس في المشكلة، أتذكر أنه {قَائِمًا بِالْقِسْطِ}، لأنه حي قيوم ولا يتأثر وهو صمد، فمهما تعدى عليه الناس بالقول هو لن يتأثر، لما أعطيه حقه بالإيمان سيجعلني من المقسطين.

المتحابون في الله على منابر من نور

قال اللهُ تعالى : المتحابُّونَ في جلالِي لهمْ مَنابِرُ من نورٍ ، يَغبطُهمُ النَّبيُّونَ والشهداءُ. [3]

[3] صحيح الجامع 4312.

- لأنهم متحابون في الله يجاهدون من أجل لا إِلَٰهَ إِلَّا الله، فهنا نرى مشاعر، وهناك آخرون على منابر من نور وهم المقسطون.

المقسطون على منابر من نور

إن المقسطين عند اللهِ تعالى على منابرَ من نورٍ، على يمينِ الرحمنِ، الذين يعدلون في حكمِهم وأهلِيهم وما وُلُّوا. [4]

- الذين يعدلون في حكمِهم وأهلِيهم وما وُلُّوا.
- فأعطوا كل ذي حق حقه، حق النفس وحق الله في التوحيد والايمان، وحق النبي (ﷺ) من المحبة

[4] صحيح النسائي 5394 – صححه الألباني.

واتباعه، وحق القرآن، وكذلك هم حياديين فلا يطغى جانب على آخر، لذلك هم عن يمين الرحمن، معناه لم يصلوا لهذا إلا برحمة الله، لأنهم فقط مع الحق، وهذا ليس بالأمر السهل وكيف حققوا هذا؟

- لأنهم شهدوا أن الله {قَائِمًا بِالْقِسْطِ}، فإن آمنا بأنه {قَائِمًا بِالْقِسْطِ}فكل أفعاله وأوامره وأقداره قسط، أي مقيم على القسط، سنحبه ونعظمه ونتعلق به، ونحسن الظن به، والأثر أن يعطينا الله القسط ونكون من المقسطين.

- لذلك ذكر بداية {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ} ثم {وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ}، لأننا كبشر شهاداتنا احتمال تتغير، لأننا أغيار فلا يُعتمد علينا كأساس إنما الأساس شهادة الله، وهذا ما نعتد به ويحركنا، ويجعلنا نريد أن نكون من المقسطين لأنه {قَائِمًا بِالْقِسْطِ}، ويحب المقسطين لذلك ذكر في القرآن ثلاث آيات عن محبة الله للمقسطين.

"إن الله يحب المقسطين" في القرآن

- في سورة المائدة، والحجرات والممتحنة.
- كُلٌّ قصتها تختلف، وكلها لمواقف صعبة وليس سهلا تحقيقها، لذلك ذكر محبة الله لهم لأنه {قَائِمًا بِالْقِسْطِ}، فالثقل هنا لان الله يحبهم، وهذا يشجع على تحقيق القسط في الثلاث مواضع المذكورة.

الموضع الأول – سورة المائدة 42

سورة المائدة 42

سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ

- طبيعة من يتعاملون معهم أنهم {سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ}،

أي إن حكمت أو أعرضت عنهم لم تظلمهم لأنهم بالأصل تعدوا على حق الله بسحتهم وكذبهم.

- لذلك {وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ}، ليس سهلا أن تحكم لمن تعدى بالقسط، وسهل أن أعرض، ولكن كي أسد الفراغ معهم يكون بالقسط أي العدل.
- {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ}، لأنه تعالى "قائم بالقسط" يحب المقسطين.
- فالدنيا لن تستمر اذا لم نشهد أن الله {قَائِمًا بِالْقِسْطِ}، لذلك أعظم شهادة بعد شهادة الله لنفسه ب لَا إِلَٰهَ إِلَّا الله سبحانه شهادة أنه {قَائِمًا بِالْقِسْطِ}.

الموضع الثاني – سورة الحجرات

سورة الحجرات 9

وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۚ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ

- هنا موضع غير سهل، النزاع بين فريقين كلاهما مؤمنين، فان فاؤوا أي رجعوا فاصلح بينهم بالعدل، وأقسطوا وهذا زيادة على الإصلاح.

الموضع الثالث – سورة الممتحنة

سورة الممتحنة 8

لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ

- هنا غير مسلمين، ولكن بينهم صلة، وهم {لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ}، لم يضروكم ويؤذوكم، فلا نحاربهم.
- {أَن تَبَرُّوهُمْ}، أعطيهم زيادة، و {وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ}، هذا مع الكافر والمشرك، فما بالك

بالمؤمن الذي لم يتعدى عليك، فزيادة البر والقسط اليه.

- ختمت الآيات بمحبة الله لهم لأنه أمر صعب، لذلك المقسطون على يمين الله وعلى منابر من نور.
- ونعود لسورة آل عمران والايمان بشهادة الله لنفسه لأن {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ}، تثبتنا في الحياة كي لا يختل توازننا.

سورة آل عمران 21

إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ

- نثبت لان هناك من يقتل المقسطون، أي لا يحبونهم، لذلك ثباتنا على القسط بشهادة ان الله قائم بالقسط، لذلك في السورة تكرر ذكر "أنهم لن يضروك"، صحيح سيعادونك ولن يحبوك ولكن لن يضروك شيئا، فما يثبتنا على المبدأ في المواقف الصعبة أن نقسط.

- مثل غزوة أحد بســـهولة تركوا أماكنهم، أي تعدوا ولكن هنـاك رابطة الايمـان، لـذلـك أحيـانـا لمـا نمر بظروف ننســـي الأســـاس وأنهم بشـــر ويخطئون فنتعـدى عليهم ونخســـر الميزان مرة أخرى ونخسرهم!
- لـذلـك أهم شـــيء ان أحقق المحبـة، مثلا الأبنـاء يفســدون القســط هل أزيده فســادا أم أقســط؟ والأقل مقاما معروف أنه يفســد لكن الأعلى يجب أن §§يصلح ليعيد الموازين.

- لـذلـك الله (ســبحـانـه وتعـالى) يخبر النبي (ﷺ) صــحيح انهم أخطأوا ولكن انـت لا تخطيء، إنمـا تحقق القسـط أكثر، فلا تجعل هذا الذنب يؤثر على علاقتكم.
- ونقيس عليه مهما أوذينا من غيرنا سواء بالقول أو الفعل لا نجعله يؤثر على العلاقة ونأخذه كأمر شخصي، فالكبير لما يظلم يختلف لما الأصغر، والبشر يفسدون كثيرا ولكن الله يتجاوز عنهم ولا يعاجلهم بالعقوبة، إنما يصلحهم ويريهم أنه قَائِم بِالْقِسْطِ.

- لما يذكر {قَائِمًا بِالْقِسْطِ} بمعنى نهون على أنفسنا، فالمقسطون فيما ولوهم أي الامام والقائد لان متوقع أن من أقل منهم سيخطئ، فلا نتوقع منهم أن يقسطوا من البداية، فالثبات بداية من الأعلى، إذا الأقل أفسد لا افسد مثلهم.
- لـذلـك المقســطون الـذين يعـدلون في حكمهم واهليهم وما ولوا، فكل منا مطلوب منه القســط الخير، لـذلك ذكر للنبي (ﷺ) {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ}، فمهما حدثت مخالفات هو قائم بالقســط

فيصـــلحنا، وان أشـــرك أحدهم يعيده اليه ويتوب على عباده ويتودد اليهم وان لم يتوددوا اليه.

- معناه في أي امر به ألم او تعدي لا نأخذ الامر شخصيا إنما نحاول أن نعدل ونصلح ونقيم الأمر، كما نفعل في المنزل نبادر كي نقيم القسط فلا نكبر الموضوع.
- لذلك المقســـطون على منابر من نور يوم القيامة، وكذلك المتحابون بجلال الله أي هناك تعظيم للّه (سبحانه وتعالى).

- وفي الحديث الثاني المقسطون على يمين الرحمن وهذا الجزاء فيه قسط، فالمشاعر هناك عظمة وهنا رحمة.
- تخيلي متحابون كي لا يتمادوا ذكر جلال الله أي هناك تعظيم الله فلا يتعدون على بعض.
- فنحن لسنا على وتيرة واحدة حتى في تعاملاتنا اليومية مع الاقربين، فنتقلب ونبعد ونقترب، والله قائم بالقسط وكل شيء عند الله بميزان فيقبض ويبسط مع ما حولنا.

سورة الشورى 27

وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ

- فهذا كذلك لأنه "قائم بالقسط".
- فنحقق "قائما بالقسط" في كل الاقدار ونشهد له بذلك مهما كان القدر فيجعلنا مقسطين لما نرى كيف الله مقسط فلا نفسد أي شيء، فكل هذا فيه تزكية لنا.
- الإيمان بان الله قائم بالقسط لا ينتهي فنرى كل شيء في الدنيا قائم بالقسط.

- {لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}، عزيز لا يرد طلبه، حكيم يضع كل شيء بمكانه.
- فمشاعرنا وتأليهنا للّه قبل التفكير بأي شيء آخر.
- نرى أن شهادة {أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ} جاءت مرتان ببداية الآية ونهايتها:

1. {هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ}
2. {لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}،

- {لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}، بعزته يقيم القسط ليضع كل شيء بمكانه، وإن فسد يعيده لمكانه ليكون لسان حالنا "ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك"،

وان كان ظاهره باطل لأنه عزيز يضع كل شيء بمكانه فلا أحد يرده او يمانعه، لذلك بقلوبنا نحب الله وفقط نفكر به ولا نفكر بأنفسنا او أي شيء فأعظم شهادة نشهدها هي أنه قائم بالقسط، وهي من أسباب الثبات.

- ونحن نقسط بحدود قدرتنا، ولكن لسنا قائمون به فهي صفة مختصه باللّه فقط، لأنها صفة كمال.
- فلا نستطيع الا أن نستعين بإيماننا به أن يجعلنا من المقسطين.

- والمقسطون على منابر من نور لانهم يؤثرون على ثبات غيرهم، القسط يتعدى للغير وهو رحمة لهم، لأنه يؤثر على ثباتهم.
- لم يذكر عدل انما ذكر قسط، والقسط ليس عدلا لأن هناك من لا يستحق مني الكثير، فالقسط لهم محدود بما عملوا، وآخرين زيادة، كما الميراث.
- فالقسط للمسيء "العدل"، وللمحسن "الفضل".
- لذلك ذكر "عزيز حكيم" أي كل يعامله بما هو أهل له.

- "قائم بالقسط" لان الله يعاملنا على ما قام بقلوبنا ولأنه "عزيز حكيم" وهذا يزيل الكثير من امراض القلوب.

نسأل الله أن نكون من المقسطين آمين

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك

التربية الربانية من هذه الآيات

- شهادة لا إله إلا الله وأن الله قائم بالقسط أعظم شهادتين.
- من آمن بهذه الشهادتين يجعله الله من المقسطين.
- المقسطين على منابر من نور لأن قسطهم أثر على ثبات الآخرين.

المصادر

1. تفسير الشيخ السعدي
2. تفسير ابن كثير
3. تفسير الشيخ بن عثيمين

مصادر اضافية

للاستماع للدرس – للنساء فقط

https://vimeopro.com/markazalsalam/live-with-the-quran-surah-al-imran-ar

لطلب الاستماع للدرس:

https://markazalsalam.com/recordings-notes

الدروس السابقة في قناة تلغرام- هذه القناة لنساء والرجال

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة الإنجليزية

https://t.me/markazalsalampublicationsENG

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة العربية

https://t.me/markazalsalampublicationsAR

مدونات الدروس للأطفال

https://t.me/dropletsofdew

للمبتدئين في الإسلام

https://t.me/truthfulentry